مقدمة البحث / التحول الرقمي في التعليم (الوعود والمحاذير)

د. محمد سلامة الغنيمي

مدرس أصول التربية بكلية العلوم التربوية والتكنولوجية بجامعة أهومي

التحول الرقمي في التعليم (الوعود والمحاذير)

د. محمد سلامة الغنيمي (*)

مستخلص البحث:

التربية من نهضة الأمة كالرأس من الجسد، والحضارة في تقدمها أو تخلفها تعبير عن حالة تربوية، فقصة تطور التربية وانعطافاتها الكبيرة، هي في بعد من أبعادها الأساسية قصة تحول من نمط إداري تقليدي إلى نمط إداري جديد، وإن استجابة النظام التعليمي لمتغيرات العصر هو دليل دامغ على جودة النظام التعليمي ووجوده على المسار الصحيح طالما أن هذه المتغيرات لا تتعارض مع الثوابت والقيم، وأهم هذه المتغيرات في هذا العصر هي التكنولوجيا الرقمية، ولم يعد الاستجابة للتحول الرقمي ترفاً إدارياً أو متعة فكرية، بل أضحي ضرورة حتمية فرضتها معطيات العصر وتحدياته.

* مـــدرس أصـــول التربيـــة- كليـــة العلـــوم التربويـــة والتكنولوجيـــة - جامعـــة أهـــومي-

ولا شك أن تقدير المصالح الإنسانية أمر نسبي، ولا توجد خبرة إنسانية تخلوا من المصالح والمفاسد، ومدار الحكم عليها يقتضي تحليلها بموضوعية وإبراز ما تتضمنه من مصالح ومفاسد، والتعليم أحد أكثر الميادين التي تأثرت بالتكنولوجيا الرقمية، ومن هنا تحددت قضية الدراسة في استعراض التكنولوجيا الرقمية في ميادين التعليم والكشف عن وعودها على العملية التعليمية وتحديد محاذيرها على العملية ذاتها.

وقد هدفت الدراسة إلى تحليل التحول الرقمي في التعليم، وإلى إبراز وعوده للعملية التعليمية، وتحديد محاذيره. وقد انتهجت الورقة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك في تحليل التحول الرقمي في العملية التعليمية.

وقد خلصت الدراسة إلى أن التحول الرقمي في العملية التعليمية قد حقق الكثير من الوعود التي تعمل على ارتقاء العملية التعليمية، وضمان تكافؤ الفرص

والتعلم الذاتي والتعلم المستمر، ورغم ذلك قد انزوى التحول الرقمي عن المأمول منه في بعض الجوانب التي مثلت محاذير يجب مواجهتها وتحييدها حتى نضمن للتعليم نجاحه في إعمار الأرض وإصلاحها، ورصدت الدراسة بعض الآليات التي تحقق أعلى فائدة من التحول الرقمي وبأقل أضرار، وجاءت أهم هذه الآليات متمثلة في التعامل مع التكنولوجيا الرقمية كداعم للمؤسسات التعليمية التقليدية وليس بديلا عنها.

وتوصي الورقة البحثية بضرورة الاستفادة من إيجابيات التحول الرقمي والتعامل معه كأداة مساعدة في عملية التعليم والتعلم على أن يتناغم مع المرتكزات والمبادئ التعليمية الإسلامية والوطنية، كما توصي بمزيد من البحوث التي تتناول تأثر جوانب العملية التعليمية بالتحول الرقمي إيجابا وسلبا.

الكلمات المفتاحية: (التحول الرقمي – التعليم)

Digital Transformation in Education (Promises and Caveats)

Education from the renaissance of the nation like the head of the body, and civilization in its progress or backwardness is an expression of an educational situation, the story of the development of education and its great turns, is in one of its basic dimensions a story of transformation from a traditional administrative pattern to a new administrative style, and the response of the educational system to the changes of the age is a compelling proof of the quality of the educational system and its presence

on the right track as long as these variables do not conflict with the constants and values, and the most important of these variables in this era is digital technology, and the response is no longer the response Digital transformation has an administrative luxury or intellectual pleasure, and has even become an imperative necessity imposed by the realities and challenges of the times.

There is no doubt that the appreciation of human interests is relative, and there is no human experience that has been devoid of interests and evils, and the course of judging them requires that they be

objectively analyzed and that the interests and evils they contain are highlighted.

The study aimed to analyze the digital transformation in education, highlight its promises to the educational process, and identify its caveats. The paper followed the descriptive and analytical approach in analyzing the digital transformation in the educational process.

The study concluded that the digital transformation in the educational process has achieved a lot of promises that work to upgrade the educational process, and ensure equal opportunities, self-learning and continuous learning, although the

digital transformation has departed from the hoped for in some aspects that represented caveats that must be faced and neutralized in order to ensure that education succeeds in the reconstruction and reform of the earth, and the study monitored some of the mechanisms that achieve the highest benefit from digital transformation and with the least damage, and the most important of these mechanisms was to deal with Digital technology as a supporter of traditional educational institutions and not a substitute for them.

The research paper recommends the need to take advantage of the advantages of digital transformation and deal with it as an auxiliary tool in the process of teaching and learning in harmony with Islamic and national educational pillars and principles and recommends further research that addresses the impact of aspects of the educational process on digital transformation positively and negatively.

Keywords: (Digital Transformation – Education)

أولا: الإطار العام للدراسة.

أ- المقدمة:

التربية من نهضة الأمة كالرأس من الجسد، "وفي هذا السياق، تعتبر الحضارة في تقدمها وتخلفها تعبير عن حالة تربوية، فقصة تطور التربية وانعطافاتها الكبيرة، هي في بعد من أبعادها الأساسية قصة تحول من نمط إداري تقليدي إلى نمط إداري جديد، فنشأة المدرسة كثورة تعليمية كان معناه قيام نظام تعليمي جديد يختلف عما درج عليه الناس في تعليم أبنائهم في البيت والشارع ومواقع العمل والنشاط في الحياة، وتحول التعليم إلى مسئولية الدولة في العصور الحديثة كان معناه انتقال إدارة التعليم من نمط يقوم على المبادرات التطوعية الشخصية أو المحلية واتباع العرف والتقاليد، إلى نمط جديد يعتمد على سلطة الدولة وإشرافها ويتحكم إلى مجموعة من القوانين والنظم واللوائح.

ومن ثم فإن استجابة النظام التعليمي لمتغيرات العصر هو دليل دامغ على جودة النظام التعليمي ووجوده على المسار الصحيح طالما أن هذه المتغيرات لا تتعارض مع الثوابت والقيم، وأهم هذه المتغيرات في هذا العصر هي التكنولوجيا الرقمية والتي جعلت من العالم قرية رقمية صغيرة، ولم يعد الاستجابة للتحول الرقمي ترفاً إدارياً أو متعة فكرية، بل أضحي ضرورة حتمية فرضتها معطيات العصر وتحدياته.

يعيش العالم في الآونة الأخيرة ثورة عارمة في مجال الرقميات، تتسم بالتطور التكنولوجي المذهل والمتسارع، وقد استمدت هذه الثورة أهميتها من اتساقها مع روح العصر من حيث السرعة وتضاعف المعرفة وسيادة ثقافة السوق وشيوع قيم المنافسة، مما جعلها تفرض نفسها في جميع مجالات الحياة: الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، والتعليمية، حتى تشابكت مع الحياة: من الممارسات السياسية، إلى الإجراءات الصحية والوقائية، إلى التفاعلات الاجتماعية، إلي الشئون الإدارية والمحلية، مروراً بالممارسات الاقتصادية إلى التعليم بمختلف جوانبه.

وقد أسهم التحول الرقمي في تسهيل سرعة الحصول على المعلومات ومعالجتها وسرعة استدعائها وتخزينها واستخدامها في كافة العمليات الإدارية والحسابية والإحصائية (السيد، 2012م)؛ كما أسهم في سرعة التفاعلات الإنسانية وسهولتها، من خلال اللقاءات الافتراضية؛ لذا استفادت منه العملية التعليمية في تطوير التعليم بكل أنواعه؛ الرسمي وغير النظامي والعرضي، لتتحول من النمط الورقي إلى النمط الرقمي.

يعتبر التعليم الرقمي تعليم غير تقليدي يعمل بلا أوراق وبلا حدود زمنية، كما أنه تعليم بلا مبان تقليدية أو أساليب عمل قديمة، فهو امتداد لتطوير الفكر الإداري والنظريات الإدارية وتشابكها مع الثورة الرقمية، وهذا كله أدي إلى تغيرات أساسية في العملية التعليمية وإتاحة

التعليم أما الجميع، في إطار من المرونة والسهولة التي تستوعب جميع الأعمار وجميع المستويات، وتدعم التعليم المستمر مدى الحياة.

ومن خلال العرض السابق يتضح مدي تأثير الثورة الرقمية في العملية التعليمية، بحيث أصبحت التكنولوجيا الرقمية أهم آليات التقدم الواعدة، وإن لم نتمكن منها كآلية في الوقت الراهن سيكون اكتسابها غايتنا في المستقبل بدلاً من أن تكون مطيتنا نحو استشراق آفاق المستقبل.

إن الوتيرة المتسارعة في التكنولوجيا الرقمية قد وضعت معايير الخبرة التقليدية على مفترق الطرق، بحيث لم تعد الأقدمية صك على الخبرة، بل على العكس من ذلك، وقد صاحبها تغيرات كثيرة في القناعات القديمة وظهر معها مفاهيم وأفكار جديدة تلامس حياتنا بطرق مختلفة، تحمل العديد من الفرص والوعود كما تتضمن العديد التحديات والمحاذير، وهذا يفرض على المنظرين والمخططين دراستها للوقوف على مؤتلفها ومختلفها مع ثوابتنا، والاستفادة من وعودها نحو تحقيق تطلعاتنا وتطويع تحدياتها لتحقيق أهدافنا. (الغنيمي، 2021)

ب- قضية الدراسة:

لا شك أن تقدير المصالح الإنسانية أمر نسبي، ولا توجد خبرة إنسانية تخلوا من المصالح والمفاسد أو المزايا والعيوب، ومدار الحكم عليها يقتضي تحليلها بموضوعية وإبراز ما تتضمنه من مصالح ومفاسد، أما ما يتعلق بقبولها أو رفضها فموكول إلى مرحلتين؛ الأولى تتمثل في اغتنام مصالحها ودرء مفاسدها وتصويب عيوبها بما يتناسب وظروف الوسط الذي تطبق فيه، فإن تعذر ذلك، فدونها المرحلة الأخيرة والتي تقتضي التغليب، فإن كانت المفاسد أعظم ردت والعكس بالعكس؛ لأن الإنسان على الأرض في وضع اختبار، وكل ما يواجهه الإنسان ويباح له هو من تمام الاختبار، فإذا أحسن استخدامه كان له مفازا وإذا أساء استخدامه كان عليه وبالا .

إذا كانت التكنولوجيا الرقمية قد فرضت نفسها على جميع المجالات كأحدث منجزات الفكر البشري، وأصبحت ضرورة فرضتها ظروف العصر، وأصبح الانسان مضطر للجوء إليها واستخدامها كآلية وتقنية شاهدة على العصر ومستجداته، والتعليم كان أحد أكثر الميادين التي تأثرت بالتكنولوجيا الرقمية، ومن هنا تحددت قضية الدراسة في استعراض التكنولوجيا الرقمية في ميادين التعليم والكشف عن وعودها على العملية التعليمية وتحديد محاذيرها على العملية ذاتها، فإن هناك معايير وثوابت تمثل أطرا فكرية ينتقد الحاضر في ضوءها ويبتكر الجديد من أجلها، وبعد استعراض وعود ومحاذير تحول الرقمي في التعليم يمكن تعزيز الوعود وتنقيح المحاذير وتصويبها حتى تستوي على سوقها، فكثيرا من الأفكار الجديد يكون لها بريقاً يسر الناظرين لكنها تحمل في طياتها تناقضات سرعان ما تطمس لمعانها وتذهب برونقها.

وهنا تتجلى قضية الدراسة في الإجابة على التساؤل الرئيس التالي:

ما وعود ومحاذير التحول الرقمي في التعليم؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية التالية:

1- ما الأسس الفكرية للتحول الرقمي في التعليم؟
2- ما وعود التحول الرقمي في التعليم؟
3- ما محاذير التحول الرقمي في التعليم؟
4- ما آليات تعزيز وعود التحول الرقمي في التعليم وتقويض محاذيره؟

ج- أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- تحليل التحول الرقمي في العملية التعليمية.

2- التعرف على وعود ومحاذير التحول الرقمي في العملية التعليمية.

3- تزويد المؤسسات التربوية بمعلومات يمكن الاستفادة منها في تفعيل التحول الرقمي في الحقل التربوي.

د- منهج الدراسة:

انتهجت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك في تحليل التحول الرقمي في العملية التعليمية.

وفي هذا الإطار، فقد سارت الدراسة ضمن خطوات محددة تبدأ من التعرض لماهية التحول الرقمي ومرتكزاته الفكرية ثم باستعراض وعود التحول الرقمي في العملية التعليمية ثم بتحديد محاذيره على العملية التعليمية وآليات مواجهة هذه المحاذير.

ثانيا: الأسس الفكرية للتحول الرقمي في التعليم.

أ- مفهوم التعليم الرقمي:

ليس مجرد تقنية وإنما هو نمط واستراتيجية جديدة، يعمل على تحويل الورقات إلى رقميات، والإنسانيات إلى مكينات متجاوزة حدود الزمان والمكان، آخذ من قيمة المنافسة هدفاً ومن إرضاء العميل غاية ومن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات سبيلاً، متغلغل في جميع جوانب ومستويات العملية التعليمية، ويرتبط جودته بكم وسرعة انتشار المعلومات.

ب- المرتكزات الفلسفية للتحول الرقمي في العملية التعليمية:

1. التركيز على المعلومات بغثها وثمينها أكثر من الأشياء (السلع والخدمات).

2. التركيز على المعروض من المعلومات أكثر من المخزون.
3. التركيز على الاتصالات أكثر من الموارد البشرية والمالية.
4. التركيز على قيم المنافسة واعتبار الانتشار معيار الجودة.
5. التركيز على الإجراءات الآلية بدلاً من العلاقات الشخصية والتفاعلات الإنسانية.
6. التركيز على حداثة المعلومات أكثر من قيمتها.
7. التركيز على المستفيد أكثر من الخدمة ومقدميها.
8. التركيز على نظريات الاتصال وآلياتها والتي هي سر نجاح التحول الرقمي.

ج- خصائص التكنولوجيا الرقمية التعليمية:

1- **كونية**: يمكن الوصول إلى خدماتها في أي وقت ومن أي مكان بلا حواجز.

2- **عامة**: لا تقتصر على فئة دون أخري.

3- **تفاعلية**: تطرح المعلومات للمستفيدين للتفاعل معها من جزئية إلى أخري.

4- **فردية**: تتوافق مع مطالب كل مستفيد.

د- المبررات التي تدعو الى التحول نحو التعليم الرقمي: (زيتون، 2004م) (مكاوي، 2010م)

هناك عدد من المبررات التي تدفع بالحكومات إلى السعي نحو تطبيقات التعليم الرقمي، فقد تسببت مجموعة من التطورات على مستوى العالم - خاصة مع بداية الألفية الثالثة - في ظهور ما أصبح يعرف بالتعليم الرقمي ، والتي ينظر إليه الكثير من المتخصصين على أنه فلسفة تعليمية حديثة فرضته الثورة الرقمية وتوجهات العولمة والديمقراطية وتكاتفت هذه العوامل في تقديم عدد من المبررات التي دعت الى التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي في معظم المؤسسات التعليمية تبعا لمتغيرات العصر وتحدياته ولقد أجمع العديد من الباحثين على أن هناك كثير من المبررات التي دعت إلى التحول نحو التعليم الرقمي في المدارس يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. التسارع في الثورة الرقمية والمعرفية التي فرضت نفسها على مختلف مجالات الحياة الإنسانية، ومن بينها قطاع التعليم.
2. التكيف مع متطلبات البيئة المحيطة بالمدرسة وتجنب العزلة والتخلف عن مواكبة العصر بتحدياته وبالتالي السعي من أجل تحقيق الكفاية النوعية والكمية الملائمة للفكر التقني المعاصر.

3. الانفتاح والتكامل بين المجتمعات الإنسانية، ذلك الانفتاح الذي أوجدته عولمة الإعلام من خلال الثورة الرقمية، ومحاولات الربط بين أفراد المجتمع الإنساني ككل من خلال شبكة الانترنت والفضاء الالكتروني وما إلى ذلك من أدوات رقمية.
4. التحول نحو التعليم الرقمي، وظهور ما يسمى بالمدارس الذكية التي تتطلب حوسبة جميع العمليات داخل هذه المدارس بما فيها الجوانب الإدارية.
5. تعرض الحكومات لضغوط مستمرة من المواطنين والمستفيدين بشكل عام من أجل تلبية الطلبات المتزايدة على الخدمات التعليمية، وذلك بسبب تزايد عدد السكان، والرغبة في تحسين نوعية الخدمة، والإسراع في إنجاز الخدمات الإدارية المتعلقة بالمؤسسات التعليمية، والتخلص من الروتين والبيروقراطية.
6. التوجه نحو توظيف استخدام التطور التكنولوجي والاعتماد على تكنولوجيا المعلومات في اتخاذ القرارات الإدارية.
7. ازدياد حدة المنافسة بين المؤسسات التربوية، وضرورة وجود آليات للتميز داخل كل مؤسسة تسعى للتنافس.
8. الاستجابة لتحقيق ضرورة الاتصال المستمر بين العاملين في القطاع التربوي مع اتساع نطاق العمل وتشعب تخصصاته.
9. شروط التوظيف الحالية التي تشترط على المتقدم للعمل الإداري في مؤسسات التعليم فهم التكنولوجيا الحديثة، وكيفية التعامل معها، وتطويعها في حل المشكلات الإدارية والتربوية بفعالية.
10. زيادة عدد الطلاب، والقوى البشرية العاملة في المدرسة مما يستدعي وجود نظام إلكتروني يسهل التعامل معهم.

ثالثا: تحليل التحول الرقمى فى التعليم فى ضوء الرؤية الإسلامية. (الغنيمي، 2021)

إن تقدير المصالح الإنسانية أمر نسبي، وكل صاحب فكرة أو رأي يدعى أن المصلحة فيها، ولا يجد غضاضة من تلفيق ما يشهد على صحتها ويؤيد جدواها وهنا مكمن الخطورة؛ لأن تقدير المعرفة من النوع البشري أمر نسبي وحتى تصل إلى الحقيقة لابد من إخضاعها لأمور ومعايير كثيرة، من أهمها أن يكون لها سند شرعي أو لا تخالف وحياً، بل تسير في إطاره وتدعم أهدافه وتحقيق رؤيته، وهنا يظهر الفارق بين الإداريين والقانونيين الذين يقولون: إذا وجدت المصلحة فثم شرع الله، من جهة وبين الأصوليين الذين يقولون: إذا وجد الشرع فثمت المصلحة.

والمرجعية الإسلامية تملك من الوعي والنضج ما يجعلها لا تعرض الجديد لجرد تضمنه لبعض المفاسد، ولا تقبله لمجرد تضمنه لبعض المصالح، قال تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا**﴾ (البقرة:219).

إن الشهود الحضاري لمرجعيتنا الإسلامية والتي لا يملك سواها ما تملكه من وحي لا يشوبه تأويل أو تحريف، جعلها تقف موقف وسط عدلاً بين خبرات الماضي وتجارب الحاضر لاستشراق المستقبل، وقد أدت أمتنا شهودها الحضاري على أتم وجه وأعدله فاستعارت من الحضارات القديمة والمعاصرة لها أنظمتها التعليمية متمثلة في العلوم المختلفة وأدوات التعلم وطرائقح، وطوعتها لتحقيق أهدافها ونجحت في ذلك، ولا تزال الأمم تتقدم أو تتخلف في إطار التبادل الثقافي والتداول المعرفي، المقرون بالتطوير والتعديل والإضافة.

ولا يجوز لأمة المعرفة أن تستعير الفكر والممارسات التعليمية من الآخر مسلمة مستسلمة له على اعتبار أنه مطلق الصواب العلمي، بدون موقف نقدي، فإن لكل خلفيات ثقافية وخبرات تاريخية تؤثر على حاضرها وترسم مستقبلها.

أ- الإنسان في التعليم الرقمي:

يعتمد التعليم الرقمي على الإنسان الافتراضي بدلاً من الإنسان الفيزيقي، وعلى الاتصالات الافتراضية الشبكية بدلاً من الاتصالات الفيزيقية الاجتماعية، كما استبدل التعليم الرقمي التقنيات والإجراءات التقليدية بالتقنيات الرقمية الإليكترونية، متجاوزة حدود الزمان والمكان.

وتتيح أنظمة الاتصال في التعليم الرقمي الاتصال المستمر بين جميع الأفراد في مختلف المستويات وعلى نطاق واسع؛ مما يسهم في إنجاز الأعمال وتبادل المعلومات؛ وبالتالي تحسين بيئة العمل وجعلها أكثر إيجابية.

ويحسب على التعليم الرقمي إلغائه للوجود الفيزيقي للإنسان في سبيل الميكنة، مما يفقد العمل الإداري البعد الإنساني في التفاعلات التعليمية وتحول التفاعلات التعليمية إلى تفاعلات آلية جامدة يسودها الروتين وتخلو من المرونة.

والإسراف في المجتمعات الافتراضية يؤدي إلى الشعور بالعزلة، وهذا يتعارض مع فطرة الإنسان الاجتماعية، الأمر الذي يخنق الروح ويجرح الأعصاب، مما يؤدي إلى ظهور الأمراض النفسية على المستوي البعيد مثل الاكتئاب.

وفي إطلاق العنان للتحول الرقمي في العملية التعليمية يجعل من المعلمين والمتعلمين امتداد للآلة وصور الروتين مما قد يؤدي إلى التسيب والتحايل في أداء المهام التعليمية الافتراضية، وهذا بلا شك يتعارض مع طبيعة العملية التعليمية والتي هي في المقام الأول جهد إنساني يهدف إلى تحويل الطلاب إلى كائنات إنسانية متفاعلة في سبيل إعمار الأرض وجعلها صالحة للحياة من أجل جميع المخلوقات.

وقد عطل التواصل الافتراضي الكثير من الإيجابيات التي كان يكفلها التواصل الفيزيقي، مثل شيوع الطمأنينة والبهجة التي تؤثر على الصحة النفسية والاجتماعية والتربوية للمتواصلين.

وقد قلصت التكنولوجيا الرقمية الكثير من فرص العمل نظراً لقيام التقنيات الإليكترونية بإنجاز المهام الوظيفية بدلاً من الإنسان وهذا يترتب عليه تسريح الكثير من العمالة، مما يؤدي إلى زيادة معدلات البطالة في المجتمع، والأخطر في ذلك أن التحول الرقمي سيؤدي من هذا المنطلق إلى تسريح أهل الخبرة الإدارية والتعليمية من أجل الخبرة الإليكترونية.

ورغم أن التواصل الافتراضي يفتقد إلى لغة الجسد؛ إلا أنه يخفف من التوتر الذي ينجم عن التواصل التقليدي من جراء كالاكتظاظ في القاعات وضعف الأمن الوظيفي وعلاقات العمل غير المرضية.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الحياة الافتراضية التي يدعمها التحول الرقمي تدفع باتجاه الفردية والانسلاخ من المسئولية الجماعية، والتي سيتحمل تبعاتها الجميع من ضعف الانتماء والإحساس والمسئولية الاجتماعية إلى انتشار الأمراض النفسية والأخلاقية.

ب- المعرفة التعليم الرقمي:

في الإدارة الرقمية العلم مصدر للمعرفة الإدارية لكنه ليس المصدر الوحيد، حيث تركز الرقمنة على البيانات والمعلومات أكثر من تركيزها على المصدر الذي تستقي منه، كما تعمل على زيادة حجم التبادلات المعلوماتية بين المعنيين، كما ترتبط المعرفة الإدارية في الرقمنة بالتنوع الثقافي والانفتاح على جميع الخبرات بلا قيد أو شرط.

وهذا الانفتاح والتنوع الثقافي بين المجتمعات الإنسانية يساعد بلا شك على التقدم والإثراء الثقافي، وهو ضرورة وغاية إسلامية: ﴿**وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا**﴾، وهذا التعارف الثقافي له مردود علمي على الإدارة ذاتها كما له مردود أخلاقي في التعايش السلمي وقبول الآخر، لكن لابد أن يكون ذلك خاضع للوحي والمرجعية الإسلامية؛ وإلا كان ذلك محواً للهوية وتكريساً للاستعمار الفكري.

في المعرفة الرقمية لا تسألني ماذا تعرف عن كذا، ولكن اسألني كيف تستطيع أن تعرف عن كذا، وهذا أمر في غاية الخطورة؛ لأن إتاحة جميع البيانات والمعلومات بلا مرجعية وبلا توثيق لحقيقتها من شأنه التضليل، تلك هي الشبهات أحد مرتكزات الشيطان في تضليل الإنسان، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ من علم لا ينفع.

والرقمنة لها الفضل في الربط وإزالة الحواجز بين المستويات التعليمية والإدارية المختلفة من التنظير والتخطيط والقيادة والتنفيذ والاستلام، بفعل تبادل الاتصالات والمعلومات بين جميع الأطراف بما يخدم ويسهل من عملية اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب وبالصيغة المناسبة.

ج- القيم والأخلاق في التعليم الرقمي:

الاتجاه الرقمي حل فيه الإنترنت وشبكات الاتصال محل الآلة التي كانت قد حلت في السابق محل الإنسان، رغبة في تحقيق جودة المخرجات اعتباراً بكم انتشارها، وتوفير النفقات وسرعة الإنجاز وشفافية التعاملات، ومن ثم يتبني هذا الاتجاه قيم المنافسة.

وهذا الاتجاه يعكس بلا شك قيم مبتكره نشأت مع قيام الثورة الصناعية في الغرب، وهي قيم نفعيه حيث الإعلاء من شأن الفعالية وكفاءة الأداء والإنتاج وتقديم الإجراءات الآلية على العلاقات الإنسانية، ومن هذا المنطلق فهي قيم علمانية بحتة لا مكان فيها للقيم الدينية.

إن سيادة القيم التنافسية في العملية التعليمية على حساب قيم الإحسان، ومن شأنه أن يخلق صراعات ومعارك لا أخلاقية داخل الأوساط التعليمية مثل التحايل وتشويه الحقائق والعلاقات الرأسية التسلطية وسيؤدي ذلك إلى خرق القوانين وإساءة استخدامها من أجل تحصيل ميزة تنافسية، وهذا من شأنه أن يفقد التربية طابعها الرسالي.

وفي إطار التركيز على قيم المنافسة وعلى إرضاء العميل (الطالب غالباً) ستتكون بلا شك قوانين وإجراءات تخدم هذا التوجه، ولذلك من الوارد وقوع الظلم والتهميش كنتيجة لهذا التوجه، وذلك كله باسم الفعالية التنظيمية وكفاءة الإنتاج.

إن التعليم الرقمي ربما يؤدي زيادة الإنتاجية المعرفية والارتقاء بالأداء التنظيمي، لكن توغلها سوف يكون على حساب الجانب الإنساني، وسوف تجعل الأخلاق على الهامش وليس في المركز.

ومن الخطأ الاعتقاد بأن سيادة الأخلاق في المنظمة يؤثر على الإنتاج وجودته، بل على العكس من ذلك؛ لأن الأخلاق والقيم تربط بين الجماعة وتربطهم بأهداف المنظمة. وتحثهم على تحقيق الأهداف، كما تساعد على الحد من عيوب البيروقراطية.

د- الاتصال في التعليم الرقمي:

تتعدد منصات التواصل الإليكترونية في التعليم الرقمي، ورغم مزاياه المتعددة بيد أن هناك محاذير كثيرة قد تترتب عليه؛ لذلك يجب أن تسود عمليات الاتصال الأدبيات والآداب الإسلامية.

1. حيث يجب عدم استغلال وسائل الاتصال لتمجيد أصحاب النفوذ وخدمة مصالحهم وتحسين سمعتهم.
2. يجب احترام خصوصية الآخرين وبياناتهم.

3. استخدام اللغة المناسبة والخالية من الغموض أو التشكيل أو الأذى.
4. عدو نشر المعلومات غير الموثقة أو الملفقة "ولا تقف ما ليس لك به علم"

وغير ذلك من الضوابط.

رابعا: وعود ومحاذير رقمنة التعليم.

أ- وعود التحول الرقمي في التعليم:

يستبشر الكثير من التربويين بوعوده التحول الرقمي في العملية التعليمية، ومن الطبيعي أن التقنيات الجديدة تستقبل بحفاوة بالغة من الجميع في بدايتها؛ نظرا لما تيسره على الأفراد من سبل الراحة والرفاهية وسرعة التواصل وتيسير التعامل، والرقمنة بلا شك هي أحدث ما توصلت اليه البشرية في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وسيكون لها بالغ الأثر في مجال التربية والتعليم، كأحد أهم المجالات التي تسعى الأمم إلى ترقيتها والنهوض بها؛ لأنها تعتبر الرقمنة أحد نواتج التعليم وثمرة من ثماره، ومن أهم هذه الوعود:

1- زيادة فرص التعليم غير النظامي:

إن الوعي المتزايد بعجز التعليم النظامي عن تحقيق الاحتياجات التربوية المتزايدة كما ونوعا على المستوى العالمي نتيجة لما يتسم به هذا النمط من التعليم، وكذلك تداعيات التغيير المتواصل في كافة أنساق الحياة نتيجة الثورات المعرفية والتكنولوجية، وما ينتج عن ذلك من قضايا ومشكلات محلية وعالمية مثل مشكلات الانفجار السكاني، والهجرة الداخلية والخارجية، وارتفاع معدلات البقاء على قيد الحياة، والتلوث البيئي، وغيرها؛ فقد أدى ذلك كله إلى سعي المجتمع الدولي إلى البحث عن طرائق وأساليب وأنماط تعليمية/تعلمية تكون قادرة على توفير الفرص التعليمية للكافة تحقيقا لتكافؤ الفرص التعليمية، وتحقيق مجتمع التعلم وصولا إلى مفهوم التعلم للجميع، ومن العلامات البارزة في هذا الاتجاه دراسة فيليب كومبز والتي صدرت عن اليونسكو، وكان من أهم ما أكدت عليه الدراسة: أن التربية لا يمكن أن تكون هي التمدرس، وإنما التربية هي التعلم مدى الحياة. (العطار و مرسي)

والتعليم الرقمي يساهم في زيادة فرص التعليم غير النظامي مساهمة فاعلة، بما يتيحه من برامج ورزم تعليمية بطرق وأساليب متنوعة تناسب جميع الأعمار والأقطار وتدخل في جميع المجالات، مع سهولة الحصول عليها والتفاعل معها، سواء كانت برامج مسجلة على أسطوانات أو مقاطع تنزيلية أو مواد تفاعلية مكتوبة أو برامج ودورات تقدم خلال فصول افتراضية.

يتيح التعليم الرقمي كل هذه الفرص أمام الجميع دونما استثناءات أو امتيازات، فهي لا تعرف مكان ولا تتحدد بزمان، ويضمن التعليم الرقمي للطالب الانتقال من مستوى إلى آخر حسب قدراته واستعداداته بدون التقيد بالآخرين.

2- التعليم الرقمي يسهم في التغلب على العوائق:

يواجه التعليم التقليدي الكثير من المعوقات التي تعرقل سير العملية التعليمية، مثل عوائق الوقت والفضاء والمكان، وعدم توفير الموارد المادية والكوادر التعليمية في جميع المؤسسات، وهناك عوائق أخرى جسدية مثل الإعاقة أو معرفية مثل محو الأمية، فضلا عن التعقيدات الاجتماعية والعادات والتقاليد التي قد تعوق عملية التعليم التقليدي مثل انتقال الفتيات إلى أماكن بعيدة من أجل التعلم، يساهم التعليم الرقمي بفاعلية في مواجهة هذه التحديات، بما يتيحه من فصول افتراضية.

وهناك معوقات أخرى مثل الفقر والإسكان قد تؤدي إلى عدم الانخراط في التعليم التقليدي، وهنا يقدم التعليم الرقمي حلولا طموحة لهذه القضايا.

يساعد التعليم الرقمي في التخلص من المعوقات السابقة بطبيعة عمله، حيث تصمم برامج باستخدام أحدث الوسائل التكنولوجية، كما يستخدم فيها أفضل وسائل العرض والإيضاح، وينتدب لها أفضل المعلمين وأكثرهم مهارة، ويراعى في عرض المادة التدرج والفروق الفردية وظروف المتلقي واحتياجاته، وذلك بخلاف التعليم التقليدي المحدود الزمان والمكان.

وقد ساعدت التكنولوجيا الرقمية المجتمع عندما ضرب فيروس كورونا العالم، وأقعد هذا الشيء الضعيف العالم في بيته، ولم يستطع التجول في الطرقات والانتقال عبر المكان سوى التكنولوجيا الرقمية، بما استطاعت أن تقدمه من عوالم افتراضية فكانت المنقذ للتعليم من التوقف لثلاث سنوات، ولولا فضل الله ثم التكنولوجيا لحدثت فجوة تربوية عميقة لم تشهدها البشرية على مر تاريخها الطويل.

3- دعم الاهتمامات الإجرائية والإدارية للمؤسسات التعليمية:

سهلت التكنولوجيا الرقمية الإجراءات الإدارية المتعلقة بالعملية التعليمية على جميع المستويات والأصعدة، حيث سهلت من عملية قيد الطلاب وتسجيلهم، كما سهلت من عمليات التقويم والمتابعة وانتقال الطلاب من صف لآخر ومن مرحلة لأخرى، بعيدا عن الروتين الإداري والخطأ البشري.

وقد استفاد منها المسؤولون في المستويات الإدارية العليا في تقويض الفساد البشري الذي يحدث في العمليات الإدارية بصفة خاصة والمتمثلة في الرشوة والمحسوبية، وكان لها دور فعال في الحوكمة الإدارية والمحاسبية.

ودعمت التكنولوجيا الرقمية سرعة اتخاذ القرار ومتابعة مشاكل التنفيذ وتعديل الخطط بما يتلاءم مع الظروف والملابسات، وذلك من خلال سرعة وسهولة إجراء الاجتماعات الافتراضية، وسرعة التواصل وتجميع البيانات بما يشعر واضعي الخطط بأنهم في مواقع

التنفيذ بفضل العوالم الافتراضية، فقلصت بين الثنائية بين النظرية والتطبيق التي عجزت البشرية عن تقديم حلول نهائية لها.

وفي هذا السياق، ساعدت التكنولوجيا الرقمية على تبديد المخاوف الإدارية المتمثلة في الكفاءة الإدارية، وتحديث البيانات، وترشيد الاستهلاك، وخفض تكاليف الانفاق، وتقويض البيروقراطية، وسيطرة الأرستقراطيين ونفوذهم الإداري، كما أنها وعدت المهتمين بتجديد الثقة بين المستفيدين والقائمين على النظام الإداري، وهذه الثقة هي مناط نجاح المؤسسات التعليمية.

4- تحسين العملية التعليمية:

أضفت خصائص التعليم الرقمي وسماته جوانب عديدة ساهمت في تحسين العملية التعليمية وارتقاءها، لاسيما في الجوانب التي اتفقت عليها البلدان، والتي عرفت بإطار عمل بيليم في التقارير الدولية عن التعليم وهي: السياسة، والحوكمة، والتمويل، والمشاركة، والدمج والإنصاف، والجودة، وهي المجالات التي ينصب عليها التركيز الدولي لتحسين التعليم في جميع أنحاء العالم.

ففي مجال السياسة، ساهم التحول الرقمي في جعل السياسات والتدابير التشريعية شاملة ودامجة، ومتدرجة، ضمن إطار تعليمي ممتد مدى الحياة وعلى وسعها، بناء على مقاربات قطاعية ومشتركة بين القطاعات، بشكل يغطي ويربط جميع مكونات التعلم والتعليم، لاسيما وأن هناك اتجاه دولي لاعتماد التعليم غير النظامي ودعمه، والتعليم الرقمي له أثر واضح في هذا المجال.

وفي مجال الحوكمة، فقد عزز التحول الرقمي تطبيق السياسات والبرامج التعليمية بطرق فعالة، وشفافة، ومسؤولة، ومنصفة، كما ساعد على وجود مشاركة واسعة النطاق من قبل جميع الجهات المعنية لضمان الاستجابة لاحتياجات جميع المتعلمين.

وعمل التحول الرقمي على إقامة آليات لانخراط السلطات العامة على المستويات الإدارية، ومنظمات المجتمع المدني، والشركاء الاجتماعيين، والقطاع الخاص، في إقامة حوار مجتمعي شامل لتطوير سياسات وبرامج التعليم.

أما في مجال التمويل والانفاق على التعليم، فإن للتعليم الرقمي إسهام واضح في هذا المجال فقد ساهم مساهمة فاعلة في تخفيف الأعباء المالية مثل، الوسائل المعينة عالية التكلفة وإقامة الاجتماعات الفيزيقية المكلفة، والكتب والسجلات الورقية المكلفة والتي تحتاج إلى أيدي عاملة كثيرة ومدربة، واستقدام خبراء العملية التعليمية وتوزيعهم في جميع الأماكن في نفس الوقت.

فقد أثبت التحول الرقمي أن بإمكان خبير واحد إلقاء محاضرة تجمع المعنيين من مختلف الأماكن في نفس الوقت بدون انتقال، كما أنه وفر المعينات البصرية والسمعية بأعلى جودة وبأقل تكلفة، كما أن التكنولوجيا الرقمية بإمكانها القيام بالكثير من العمليات والإجراءات التعليمية بدون تدخل قوى بشرية.

وعلى الجانب الآخر ساعد التحول الرقمي في نشر ثقافة التبرع للتعليم، وفي جمع هذه التبرعات بأسهل الطرق وأيسرها، ومن ثم توفير مصادر بديلة لتمويل التعليم وتحمل أعباءه.

وفي مجال المشاركة والدمج والإنصاف، فقد وفر التعليم الرقمي العديد من التدابير التي تساهم في تيسير الوصول إلى البرامج والخدمات التعليمية لاسيما للفئات التي كانت مهمشة ومستبعدة، كما وفر البيانات عن التعليم بطريقة منهجية من أجل التقدم المنشود والمشاركة العامة في التطوير، مشاركة هذه البيانات على نطاق واسع أدى إلى إنصاف الجهات المحرومة، والمهمشة، واللاجئين، والفقراء.

وعزز التحول الرقمي الوعي المجتمعي بأهمية مشاركة جميع الفئات في التعليم، لاسيما المرأة أو الأقليات العرقية والدينية، وقد ساهمت هذه الثقافة التي عززها ونشرها التحول الرقمي في مشاركة هذه الفئات بنسب متزايدة عن ذي قبل.

وكان للتعليم الرقمي إسهام بارز في مجال الجودة، وهي الثمرة اليانعة للتكنولوجيا الرقمية، فقد ساعدت على توفير برامج تعليمية وتدريبية للمدرسين والميسرين والطلاب وجميع فئات المجتمع، بطريقة تناسب احتياجات كل فئة وتلبي طموحاتهم وتساهم في تطوير مجالاتهم.

وقد عززت التكنولوجيا الرقمية من مبدأ التعليم المستمر مدى الحياة، والتعليم الذاتي الذي تفتقد إليه أنظمة التعليم التقليدية، وهذا المبدأ هو الذي يضمن حياة اجتماعية مستدامة وحياة متحضرة تضمن الصحة والرفاه لجميع أفراد المجتمع.

والحديث عن إسهامات التكنولوجيا الرقمية في مجال الجودة يطول، ولا تكفيه صفحات لأن له حديث ذو شجون، في جميع مجالات جودة التعليم ومؤشرات الجودة.

5- معالجة الزيادة الهائلة في المعرفة الإنسانية.

اتسم العصر الحالي بالانفجار المعرفي المذهل، والذي أدى إلى تراكم المعرفة الإنسانية على نحو لم تشهد له البشرية مثيل، وقد اختصت الأمة الإسلامية الخاتمة بأمة المعرفة؛ لذلك جاءت معجزاتها معرفية متمثلة في القرآن الكريم، كمعجزة من جنس ما نبغت فيه الأمة الخاتمة والشاهدة على الأمم، شهود حضاري بالمعرفة والعلم والخبرة.

ومع هذا الانفجار الهائل في المعارف البشرية يصبح من المستحيل على أي نظام تعليمي نقل هذه المعارف إلى الأجيال المتعاقبة في سنوات ومراحل السلم التعليمي، وكان لابد من آلية تتيح المعرفة أمام الجميع مع تكافؤ للفرص، وتم عرضها بطريقة تتيح فرص التعلم الذاتي والمستمر مدى الحياة، ويصبح دور التعليم التقليدي تقديم المعرف الأساسية وتعليم المتعلم كيفية التعلم، على أن يستكمل الطالب ما يحتاجه من خلال التعليم الرقمي.

وتقدم التكنولوجيا الرقمية بدائل جيدة تساعد في نقل التعليم والتدريب في مختلف المجالات واستيعاب المعرفة البشرية وإتاحتها للجميع بلا عوائق وبلا موانع، بما يؤدي في النهاية إلى تكامل المعرفة البشرية وتنوع مصادرها.

6- دعم البحث العلمي:

طالما أن الحياة تتجدد فإن متطلبات الحياة لابد وأن تتجدد بما يلبي متطلبات التجديد في الحياة، وهذا التجديد الضروري يضطلع به البحث العلمي، وكلما كان البحث العلمي رصين ومدعوم وواسع وشامل ومحايد، كلما تطورت وارتقت وسائل الحياة واستدامتها، حتى تتحقق الغاية الكونية من استخلاف الإنسان على الأرض، والمحصورة في إعمارها وإصلاحها من الفساد.

وفي هذا الإطار تقدم التكنولوجيا الرقمية دعم واسع للبحث العلمي، وتسهيلات كبيرة للباحثين وخدمات البحث العلمي، كما يعمل على إتاحة المعلومات لأكبر عدد من المستفيدين وهذا هو لب البحث العلمي، وأعز مطالب الباحثين.

7- زيادة كفاءة العملية التعليمية:

أشارت الكثير من الدراسات والبحوث في مجال تكنولوجيا التعليم إلى أن استخدام التعليم الرقمي يزيد من كفاءة الموقف التعليمي؛ لأنها توفر ظروف بيئية أكثر ملاءمة للطلاب على اختلاف مستوياتهم العقلية والعمرية ومراحل تعلمهم، وأن استخدام تقنيات التعلم الرقمي في العملية التعليمية لأهمية كبيرة في زيادة مستوى تحصيل الطلاب، وتعزيز جوانب التفاعل الصفي، وجعل الخبرة التعليمية أكثر واقعية وقبولا للتطبيق، وجعل التعليم عملية مستمرة، ولعل من بين الفوائد التي يمكن أن تتحقق عند التحول الرقمي في التعليم ما يلي: (دحماني، 2019م) (الشحات، 2022م)

1. تحقيق تفاعل أكثر بين الطالب ومضامين المادة التعليمية.
2. العمل على تقديم مادة تعليمية معروضة بشكل مشوق للمتعلم.
3. التفاعل التزامني بين الطلاب والمعلم وبين الطلاب أنفسهم عن طريق ما توفره تكنولوجيا الاتصال.

4. إيجاد بيئة تعليمية موازية للواقع تتغلب على مشكلتي الزمان والمكان، خاصة مع ما يعرفه مجتمع اليوم من تعقد وكثرة الأعباء في الحياة.
5. تحقيق الدافعية الذاتية لدي الطالب نحو التعلم.
6. تنمية روح الإبداع لدى الطالب.
7. التغلب على مشكلتي نقص المعلمين ونقص الهياكل والمؤسسات التعليمية.
8. توفير طرق متعددة لعرض المادة العلمية، وهذا يتناسب مع إمكانيات وقدرات المتعلم، وكذلك بطريقة مكتوبة أو مسموعة أو بصرية.
9. استيعاب الاعداد الكبيرة من الطلاب.
10. تعميم التعليم بين أفراد المجتمع.
11. تسهيل طرق التعليم وتطوير البحث العلمي.

ب- محاذير التعليم الرقمي:

كل شيء في هذه الحياة نسبي ولا يوجد شيء بشري يمتلك الحقيقة المطلقة فكل شيء له إيجابياته وسلبياته، ومضاره ومنافعه، فالخير والشر لا ينفكان عن شيء مطلقا؛ لذلك وضع علماء الأصول قاعدة في هذا الشأن تقتضي بدفع أخف الضررين، وتغليب المصالح على المفاسد، وقال تعالى:" ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض".

وتقتضي حكمة التشريع السماوي والوضعي أيضا التسديد والمقاربة، وعدم رد المصلحة لوجود فساد في جانب من جوانبها، بل الاستفادة من الإيجابيات ودفع السلبيات، وإلا لتوقفت الحياة وخربت الدنيا.

وتعد عملية النقد والتحليل للكشف عن السلبيات ودفعها من الضروريات العلمية التي تقتضيها عملية العمران البشري بشكل عام، وكان حذيفة رضي الله عنه يقول: كنت أسأل عن الشر مخافة أن يدركني. وتجاهل السلبيات والتركيز على جني الثمرات جريمة لا تغتفر؛ لأن آثارها تظهر بعد أجيال، والأجيال المتعاقبة هي التي تدفع الثمن.

ولا يجوز لأمة "إقرأ"، القرآن مرجعيتها أن تنبهر بما يحققه من متعة في العرض وسهولة في التواصل ومرونة في الاستخدام، أو أن تنساق لتأثيراته على الحياة ومثيراته للعقول والقلوب دون أن تتناوله بالتحليل النقدي، وأن تعرضه على ثوابتنا الإسلامية وقيمنا الوطنية، حتى نتمكن من تحديد إيجابياته وسلبياته.

ولا شك أن من أهم خصائص التحول الرقمي الانفتاح الفج الذي لا يعترف بالقيم الحاكمة ولا بالقواعد الملزمة، هذا الانفتاح يعمل على اختلاط الثقافات وذوبان العادات، وتحطيم الثوابت، واندماج الحضارات وتلاشي الخصوصيات، ولا يملك خطامه إلا من

يملك زمام المبادرة وصناعة المحتوى، والقدرة على التأثير تتوقف على إثارة دوافع الجمهور التي تتحكم فيها الميول والأهواء.

1- الطابع الفردي على العملية التعليمية:

يضفي التحول الرقمي الطابع الفردي على العملية التعليمية، وتساهم التكنولوجيا الرقمية في تركيز الأنشطة والممارسات التعليمية حول الفرد المتعلم ومصالحه الشخصية بعيدا عن مصالح المؤسسات التعليمية وسياساتها وتوجهاتها التعليمية والاقتصادية، وذلك قد يؤدي إلى عدم كفاءة بعض التخصصات الضرورية، لأن الرأي العام يتأثر بمواقع التواصل التي توجه الناس، وعندما تتفاقم هذه المشكلة ستؤدي في النهاية إلى مشاكل اقتصادية واجتماعية حادة.

ويؤدي هذا الاتجاه إلى عكس منطق التعليم الذي كان سائد، حيث لم يعد فيه المتعلم هو الذي يتوافق مع النظام، بل النظام هو الذي عليه أن يتوافق مع الفرد.

2- قصور في إثارة الدوافع:

لا يبدو أن التكنولوجيا الرقمية قد نجحت في إثارة دافعية المتعلم نحو تحصيل العلم، ولم تحفزه للانخراط في التعلم كما كان مأمولا منه؛ لأن مايثير الدافعية أكثر هي روح المنافسة بين أصدقاء الدراسة في قاعات الدرس لا في الفصول الافتراضية، وأن روح التعاون وتبادل الخبرات والتجارب تفتقد في التعليم الافتراضي، وفي الحديث الشريف مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير...).

ويشكل المنهج الخفي الذي تكفله الفصول الفيزيقية أهمية بالغة وربما تفوق أهمية المنهج العلمي الظاهر نفسه، فإن الاحتكاكات والتفاعلات بين الطلاب وبعضهم وبين الطلاب والمعلمين لها أهمية بالغة في تشكيل القيم والتوجهات والمبادئ.

3- الاهتمام بالربح المادي:

التعليم الرقمي لا يؤدي إلى تنويع فرص التعليم بقدر اهتمام الجهات الراعية والمصممة للمحتويات الرقمية بالربح المادي، فيصبح تركيزها منصب على التخصصات التي تلاقي إقبال وترحيب من الجمهور، وفي المقابل إهمال التخصصات الأخرى التي لا تلاقي هذا الترحيب.

التكنولوجيا الرقمية، مثل الانترنت لاتؤدي إلا إلى منتج مقولب ومتواضع، ويستهدف السوق الجماهيرية، وهذا سيؤدي إلى مزيد من التقييد، والتشويه للتعليم، وسينتج عنه نظام لا يدعم مساعي كبار العلماء والمفكرين. (إعادة التعليم في العصر الرقمي)

4- عدم دعم الاتجاه النقدي:

التعليم الرقمي لا يدعم الاتجاه النقدي، وهو في الواقع أكثر ملاءمة للأسلوب المكون من اتجاه واحد والمقيد إلى حد ما في نقل المعلومات، حتى استخدامات المتعلمين الحالية لتكنولوجيا البرمجيات الاجتماعية يمكن وصفها بدقة أكثر على أنها تنطوي على الاستهلاك السلبي للمعلومات بدلاً من التعلم الأصلي المحاط بإطار اجتماعي، ومن الأمثلة الجيدة على هذا الاستخدام المقيد أن يعيد المتعلم ببساطة إنتاج المعلومات من خلال إحدى المواد المدرجة في موسوعة ويكيبيديا على الانترنت، بدلا من المشاركة في البناء الجمعي وتحرير تلك المادة في ويكيبيديا، هذا التعامل السلبي مع التكنولوجيات الرقمية يؤدي في أحسن الأحوال بأنه استبدال للنطاق الترددي المنخفض للمعلومات والمعرفة بنطاق ترددي منخفض آخر، وأي وهم بوجود تعلم تعاوني يوصف على نحو أدق باعتباره تعاون أو تنسيق بين الأفراد من هذا المنظور تستمر المخاوف بين المعلقين الأكثر تشككا في أن الاعتماد المفرط على التكنولوجيا الرقمية في عملية التعلم يمكن أن نتج عنه الكفاءة فقط، في حين أن الخبرة والحكمة العلمية ستبقى بعيدة المنال تمام. (إعادة التعليم في العصر الرقمي) (بريور، 2021م)

5- مظاهر تأثر الأمن التربوي بالتحول الرقمي: (بدوي، 2021م)

لا مرية أن الأمن التربوي سيتأثر كثيرا بالتحول الرقمي في أبعاد تقابلها أخرى في العقل الواعي لتفكير الأفراد والمجتمعات والدول في العالم محليا واقليميا وعالميا، ومن جوانب التأثر:

- **الانفتاح غير المشروط،** على العالم وثقافات الشعوب (بخيرها وشرها) دون وجود ضوابط أو معايير يمكن أن تشكل القانون في هذا الانفتاح.
- **اختزال الانسان (الكائن الحي)،** في مقابل الرقمنة والتواصل الالكتروني دون الاهتمام كثيرا بالإنسان وتفاعله الاجتماعي المحدد لسلوكه الايجابي وضبط هذا التفاعل.
- **انعدام قيم التماسك الاجتماعي،** في مقابل الحرية والفردية والانطلاق في عالم افتراضي رقمي تعجز فيه قيم التماسك الحيوية عن فرض حالة تكون هي المحرك للسلوك الاجتماعي
- **زعزعة المعارف،** في مقابل صنوف المعارف الكثيرة الالكترونية والتي يعمد أصحابها على التضليل والبث المباشر دون رقابة أو محاسبة بحجة التواصل الرقمي وحرية التعبير الالكتروني.
- **ضعف تقدير النظام،** في مقابل التواصل عبر المنصات وقنوات التواصل الالكترونية والبيئات الافتراضية، بحيث لن تكون هناك قواعد للسلوك البشري المعاين والذي يؤسس على التعايش والارشاد والتوجيه.

- **قصور المهارة،** في مقابل الادعاء بأن التواصل الالكتروني سيمنحنا بمعيناته ووسائطه وأدواته ما يجعلنا في استغناء عن الأداء الواقعي من خلال المحاولة والخطأ والتعلم المباشر تحت مباشرة رقيب أو مدرب.
- **ضعف قيم الانتماء والولاء،** في مقابل الارتماء في أحضان العالم الافتراضي، الذي يسلب العقل والارادة ويسلم الانسان الى حالة من الفوضى والشتات وعدم تقدير الوطن أو تقدير اللحمة الاجتماعية وتماسكها وحقوقها.
- **تلاشي مفهوم الوطن،** في مقابل الانصهار في عوالم كلها تدعي أنها الأفضل وأن مكتسباتها من القيم هي ما يستحق الدفاع عنه أو الايمان به..
- **التشتت الذهني والاستلاب العقلي،** في مقابل اتجاهات وأفكار ورؤى ومفاهيم وأفكار عبر أروقة التواصل الالكترونية وقنواتها بأشكال كثيرة، يعجز الفرد عن مقاومتها أو الاستغناء عن التواصل من خلالها.
- **تلاشي الضمير،** في مقابل احلال مفاهيم وتكوينات ذهنية غير حقيقية عن قيم الحق والخير والأصالة والجدة، وما ينتج عن التواصل المفتوح الذي لا يعترف كثيرا بما يضمره الأفراد من ضمير أو أخلاق، فمنطق التواصل الالكتروني المنفعة المادية وتبادل المصالح.

- **انعدام مفهوم الضبط الاجتماعي،** في مقابل الحرية الالكترونية والتحرر الفردي من الرقابة أو المسؤولية الاجتماعية، واحلال قيم الفردية والأنمالية والمنفعة الذاتية، والتوجه من الذات لا المجموع.
- **زعزعة المفاهيم،** في مقابل استيراد مفاهيم ومعارف وتضمينات تعصف كثيرا بما يكون لدى الأفراد من مفاهيم تقترن بالوجود الانساني الاجتماعي الايجابي الرامي الى تجويد الواقع وتجديد الفكر ومواكبة المستقبل.
- **ضعف احترام الآخرين،** في مقابل الحرية في التهكم والهجوم والاستهداف والتنمر الالكتروني، مع غياب الوازع الديني والإرشاد والرقابة والتوجيه السليم.
- **ضعف المقوم الديني،** في مقابل الحرية المطلقة والتحرر من ضوابط الدين، سيما التعرف على مداخل أخرى للدين العصري الذي يتواكب مع ما تؤمن به الجماعات الالكترونية، وتروج له جهات وكتائب لا تعترف بالأديان، ولكنها تعمد بكل الطرق الى تحرير الانسان من ايمانه وصلاحه، الى جعله عبدا لذاته وشهواته وميوله غير الأخلاقية...الخ.
- **الاعتلال الصحي،** نعم سيضعف الجسد وستقل الارادة المقرونة به، وستقل الحركة الجسدية، ذلك للتعرض لفترات الاستلاب والتوحد والادمان الالكتروني الذي سيفقدنا الطاقة الايجابية للتفاعل النشط وللحركة وما قد يترتب على ذلك من آثار صحية خطيرة على العقل والجهاز العصبي وردة الفعل..

- **الانـهيار الأخلاقي،** في مقابل الحرية المطلقة وتبادل كل صيغ وأشكال الاستمتاع دون المراقبة والسلوكيات غير المنضبطة والتي يلعب فيها البعد الالكتروني دورا خطيرا بتأثيراته ومتغيراته وتجاذباته الفاتنة وبالتالي الانحراف في مسارات كثيرة، والبعد عن الطريق القويم.

خامسا: آليات تعزيز وعود التحول الرقمي في التعليم وتقويض محاذيره:

من خلال العرض السابق يتبين لنا أن التحول الرقمي في العملية التعليمية هو لا يصلح إلا أن يكون داعم للمؤسسات التعليمية التقليدية ولا يصلح بديلا عنها، وحتى يتم تعزيز وعوده في تحسين وتطوير العملية التعليمية وتقويض محاذيره على جميع أركان العملية التعليمية ينبغي التعامل مع التكنولوجيا الرقمية في ميدان التعليم كاتجاه تعليمي وتقنية مساعدة للأنظمة والمؤسسات التعليمية التقليدية ومن الخطورة بمكان التعامل معها كاتجاه تعليمي قائم بذاته، وتقترح الدراسة بعض الآليات التي تضمن ذلك:

أ- إخضاع التحول الرقمي في العملية التعليمية للمبادئ الأخلاقية الدينية والوطنية، حتى تسير عملية التعلم/التعليم الرقمي وفق ضوابط المجتمع وأعرافه بما يحقق أهدافه ومراميه، وإلا خضع للأهواء الفكرية والأهداف الربحية التي تضرب المجتمع في ثوابته.

ب- إيقاظ الوعي بالثقافة المجتمعية متمثلة في: اللغة والتاريخ والدين، وتنمية الوعي بأن الإضرار بأي جانب من الجوانب الثلاثة يؤدي إلى الذوبان والتلاشي وأن ذلك سيؤدي إلى تبعية تقضي على كل طموحات الأمة في النهوض الحضاري بكل مكوناته الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والتعليمية.

ج- صبغ التعليم الرقمي بالصبغة الإسلامية التي تقتضي الانفتاح على الآخر والاستفادة من منجزاته الحضارية مع الحفاظ على الثقافة المحلية، والتشجيع على الإبداع والتطوير عليها.

د- أن تراعي برامج التعليم الرقمي في تصميمها إنسانية الإنسان، وخصوصياته، وأن تحترم كرامته، وأن تعمل على تعزيز هويته، فتتيح له قدر من الحرية المسئولة في مناقشة المعلم والتعبير عن رأيه..

ه- أن تراعي برامج التعليم الرقمي التوازن بين مطالب الإنسان الروحية والجسدية، وبين الأذكياء والأغبياء، وبين الذكور والإناث وخصوصية كل منهما، والحضري والريفي والساحلي والبدوي، وهكذا.

و- مراعاة دور العلم بكل تخصصاته في إعمار الأرض وإصلاحها، وأنه أداة جوهرية في تحقيق هذا الهدف الكوني، وهذا يقتضي أن يهدف لتحقيق هذه الغاية، كما يقتضي أن انحراف الوسائل هو انحراف للغايات وبعثرة للجهود.

ز- اعتبار التكنولوجيا الرقمية من المرافق العامة للإنسانية ولا يجوز لمن ابتكرها احتكارها إلا للضرورة القصوى.

ح- الارشاد المستمر: من الضروري أن تعمل مؤسسات المجتمع على اطلاقها على تقديم معارف وتفصيلات كثيرة تتعلق بالتواصل الرقمي غير المنضبط، بل وشكل الممارسات الرقمية التي تصدر من بعض المواقع الالكترونية ومصادر المعلومات الرقمية على اختلافها، وفي هذا الساق ينبغي أن يتم ارشاد المتواصلين بشكل مستمر للحذر والتعامل الحريص مع المواقع الالكترونية وكل أشكال الاتصال الرقمية، تجنبا للانحراف أو الوقوع في شرك التغريب والتضليل الفكري أو الاستلاب العقلي.. الخ)بدوي, 2021م.(

ط- التقويم المستدام: يتعلق السلوك ومترتباته المقبولة في إطار الاستهداف العام، بدرجة التوجيه المستمرة والدقيقة لكل مرحلة أو خطوة من خطواته، وهذا ما يتعلق بالتقويم الذي يعدل المسار ويضع حلولا أو علاجات للأمر، وهذا هو المطلوب وبشكل شمولي فيما يتعلق بالتواصل الرقمي في إطار التحول الرقمي الذي صار واقعا مهما وخطيرا في آن، ولذلك فمن المهم بل ومن اللازم اللازب تقويم الممارسات الالكترونية وتعديلاها ورسم مسارات للتفاعل تكون مما يقبله المجتمع التربوي ويحرص عليه تأمينا للأفراد ولنموهم السليم. (بدوي، 2021م، صفحة 94).

سادسا: الخلاصة والتوصيات.

أ- الخلاصة:

1- أصبحت التكنولوجيا الرقمية أهم آليات التقدم الواعدة في جميع المجالات عموما والتعليم خصوصا، وإن لم يتمكن المجتمع منها كآلية في الوقت الراهن سيكون اكتسابها غايته في المستقبل بدلاً من أن تكون مطيته نحو استشراق آفاق المستقبل.

2- حقق التحول الرقمي في التعليم الكثير من الوعود التي تعمل على ارتقاء عمليتي التعليم والتعلم، وضمان تكافؤ الفرص والتعلم الذاتي والتعلم المستمر.

3- انزوى التحول الرقمي عن المأمول منه في بعض الجوانب التي مثلت محاذير يجب مواجهتها وتحييدها حتى نضمن للتعليم المساهمة بفاعلية في إعمار الأرض وإصلاحها.

4- ورصدت الدراسة بعض الآليات التي تحقق أعلى فائدة من التحول الرقمي وبأقل أضرار، وجاءت أهم هذه الآليات متمثلة في التعامل مع التكنولوجيا الرقمية كداعم للمؤسسات التعليمية التقليدية وليس بديلا عنها.

ب- التوصيات

وتوصي الدراسة بضرورة الاستفادة من وعود التحول الرقمي والتعامل معه كأداة مساعدة في عملية التعليم والتعلم على أن يتناغم مع المرتكزات والمبادئ التعليمية الإسلامية والوطنية،

كما تحذر من الإسراف في تطبيقه لاسيما في المجالات التي يتعارض فيها مع الثوابت التعليمية الوطنية.

كما توصي الدراسة بمزيد من الدراسات والبحوث التي تهدف إلى تحليل تأثير التحول الرقمي على جميع عناصر ومكونات العملية التعليمية، حتى تتحقق أعلى استفادة منه في هذه العناصر ومن خلال ذلك يمكن التنبوء بمشكلاته المستقبلية والحد منها.

سادسا: المصادر والمراجع

المراجع

إعادة التعليم في العصر الرقمي . (بلا تاريخ).

السيد محمد أحمد الخشاب. (2007م). *الأبعاد التربوية لمفهوم الاستخلاف في ضوء القرآن الكريم*. رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة المنصورة.

سلامة العطار، و سعيد مرسي. (بلا تاريخ). التعليم غير النظامي أهدافه -برامجه-تجاربه الناجحة. *المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم*، صفحة 3.

سمير دحماني. (2019م). دور التعليم الرقمي في تلبية الحاجات والرغبات العلمية والمعرفية للمتعلم. *المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية- المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب*(8)، صفحة 67.

عبد الحميد زيتون. (2004م). *تكنولوجيا التعليم في عصر المعلومات والاتصالات*. القاهرة: عالم الكتب.

عمر عبيد حسنة. (1429). *ضمن مقدمة: الإدارة التربوية مقدمات لمنظور إسلامي: عارف عطاري* (الإصدار 123). كتاب الأمة.

كيت أورتون، جونسون ونيك بريور. (2021م). *علم الاجتماع الرقمي منظورات رقمية*. (هاني خميس أحمد عبده، المحرر) عالم المعرفة.

لبني عبد الرحمن السيد. (يونيو, 2012م). تطوير الأداء الإداري للمدارس باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الإدارية. *كلية التربية -جامعة بور سعيد*، صفحة 735.

محمد سلامة الغنيمي. (2021). التحول الرقمي في الإدارة التربوية. *تعليم الوافدين والتحول الرقمي* (صفحة 13). القاهرة: الأزهر الشريف.

محمد محمود مكاوي. (2010م). *الإدارة الإلكترونية*. تم الاسترداد من &http://journal.cybrarians.info/index.php?option=com_content view

محمود فوزي أحمد بدوي. (2021م). الأمن التربوي والتحول الرقمي: مجرد نظرة للمدرسة. *المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية*، الصفحات 89-91.

هبه إبراهيم الشحات. (2022م). المتطلبات التعليمية للتحول الرقمي بالمجتمع المصري: التعليم الأساسي نموذجا. *مجلة البحث العلمي في التربية جامعة عين شمس كلية البنات*، صفحة 10.